

المقصيدة الميائسة

[كُتِبَتْ قبل ثورة يناير بشهور .. وكانت تعبيراً عن حالة عامة تسود الشعب المصري كله ..]

ما بال هذا الضجر لا يَسْتَبِين
والأرض مَلْأَى بالأسى والأنين ؟
وكل ما مرّت بنا نجمة
تعثّرت في ضوئها المُسْتَكِين ؟
* *

الليل طاف ، والممدى مُغْلَق
وليس في المأضِلُع غير الزفير
والناس فوق المسفح: مستوحش
وخائف .. من خوفه لا يسير
* *

حين يسود اليأس في أُمَّة
فإنها تهرّب من يومها
وحين يفرّى البيّوس أوصالها
فإنها تقاتل من لحمها !

**

مدافنٌ تمتدُّ فوقَ الثرى
وبثُلَّةٌ ترقصُ بين القبور
وقل ما يغفل حُرَّاسُها
عن خُطَّةِ العسفِ ، وجمْعِ المنذور

**

لأشياءٍ في الاتفاقِ غيرُ المصدى
وبعضُ أصواتِ النِّفاقِ الرخيصِ
وبوحِ ذاتي شاردٍ في الفضاءِ
وزهرة جفت بهذا الأصيلِ !

**

تقول لي صاحبتى: ما الذي
تدشُّده في دربكِ المستحيل ؟
أقول: شربُ الماءِ عندَ المظما
ووجبةٌ تُسلِّمني للمَقيل

**

وجلسةٌ والنيل .. لأبْثغي
حراسةً حولي ، وقصراً مَنيف
وإن ما أَسْعَى لمستقبلٍ
يخْلُو من القبحِ ، وببيتٍ نظيف

**

وأن أرى الناسَ مَسرورةً
وليس هذا الحج بين الكئيب !
ما أبشعَ العمر الذي يُنقضي
في عتمةِ الليل وصمتِ المغيب !

**

تقول لي صاحبتني : هذه
رغائب أبسط مما يكون ..
غدا تزور الشمس أوكارنا
غدا يغني الطير فوق الغصون ..
* *

لكنني أسخر من قولها
فاليأس في صدري عميق عميق
وكل ما حدثت في زورق
وجدته يضي بألف غريق !!
* * *